الفصل السادس

لماذا أحب البلاشفة كثيراً لينا غولدفيلدس أو من نظم مجاعة الموت

صوت الحقيقة ثقيل على الأذن
لاوتسي

الإيمان، كوجهة النظر المنتقلة من قرن لقرن من جيل إلى جيل، لا يمكن أن يكون كاذباً بالكامل - وهم خالص... إذ لم يفكر أحد، باستثناء عقول بعض الفلاسفة، أن يختبر ما يقوله الجميع هل هو صحيح أم لا.
بيربيل

هل يوجد اليوم أداة مالية تسمح بقلب العالم رأساً على عقب؟ وهل يمتلك هذه الأداة أحد؟ هذه الأداة موجودة - الواحدة النقدية المسماة، خطأً، بالدولار الأمريكي. هو - دولار نظام الاحتياطي الفيدرالي، العملة الرئيسة للإنسانية حتى اليوم[1]. لنعير انتباهنا إلى التواريخ: في تموز 1944 في مدينة بريتون وودز (أمريكا) جعلوا الدولار رسمياً العملة الغالبة في الحسابات الدولية والفعاليات الاحتياطية. أصبح الدولار العملة العالمية الرئيسة، الوحيدة التي يمكن تحويلها إلى ذهب منذ عام 1944 بالضبط، في عام 1914، عندما بدأ نظام الاحتياطي الفيدرالي، حديث الولادة، عمله. لم يكن الدولار العملة الرئيسة للعالم بعد. استغرق الدولار 30 سنة ليخضع القمة المالية العالمية، إنها فترة غير قصيرة بالنسبة للإنسان، ولكنها بالنسبة للتاريخ لحظة تقريباً. بتمكنه من السيطرة على إصدار النقد بداية لعملة واحدة، استطاع النظام الاحتياطي الفيدرالي بسرعة كبيرة أن يزيح وحتى يقضي على وسائل الدفع الأخرى. إذ نظف الميدان من أجل مولوده الأخضر.

وقد حدث ذلك بسرعة كبيرة لأن الأداة المستخدمة كانت الأقوى على

[1] 15 تشرين الثاني 2008 عقد في واشنطن لقاء قادة الدول العشرين الأكثر تطوراً في العالم. وضعت في هذا اللقاء بداية تشكيل نظام مالي جديد. لقد تغير العالم. هذا ليس مرئياً بوضوح بعد، لكن الكبير يرى من بعيد، كما يقال.

الإطلاق. لم تستخدم أداة قوى منها في التاريخ الإنساني أبداً. من هنا النجاح المذهل بسرعته. إنها - حربان عالميتان.

هنا لا بد من الإشارة إلى نقطة هامة: الاحتياطي الفيدرالي وسكان أمريكا - ليسا الشيء ذاته. توجد شركة كبرى مع عشرة ممولين، ويوجد الشعب بملايينه الكثيرة، الذي يشكل الدولة الأمريكية. لا تتطابق مصالحهما دائماً. والأصح لا تتطابق أبداً. الناس البسطاء في أي بلد من العالم لا يريدون الهيمنة العالمية. الإنسان العادي دائماً يريد أن يحيا حياة هادئة. يربي الأطفال، يبني بيتاً، أن يحب ويكون محبوباً. لا شأن له بالمشاكل العالمية لا يحتاج لهيمنة بلاده على الكوكب. كما أنه لا يرغب في الموت على أرض المعركة. كل البشر يريدون السلام. أما أولئك الذين خلقوا لأنفسهم ظروفاً ليطبعوا النقود من الفراغ، سيذهبون إلى النهاية. لذلك يجب أن يدمروا حتى الإمكانية الكامنة لوجود مركز آخر في الكوكب لسك النقود. **إن الدولة الأمريكية أصبحت مجرد أداة لتحقق مجموعة أشخاص مجهولين، الهيمنة العالمية.**

إن سياسة أمريكا لا تتحدد بمصالح الشعب الأمريكي منذ زمن بعيد، الشعب الذي يريد كغيره حياة هادئة. وإنما بمصالح أخرى مختلفة تماماً وأهداف أخرى. عدا عن ذلك فإن بداية صراع الأمريكيين من أجل الاستقلال، كانت إلى حد كبير بسبب منع التاج الإنكليزي في المستعمرات من إصدار نقودها "النزيهة". بنتيجة حربهم لأجل الاستقلال حصلوا على هذا الحق، وبإنشاء الاحتياطي الفيدرالي فقدوه ثانية.

مهم أن نفهم أن أمريكا اليوم تنظر إلى مثل الديمقراطية الأمريكية، وإلى القيم التي ناضل من أجلها الآباء المؤسسون لأمريكا، كما تنظر معسكرات اعتقال (غولاغ) إلى مثل الثورة التي دافع عنها في الحرب الأهلية مئات آلاف مقاتلي الجيش الأحمر.

لتثبيت الهيمنة لا بد من الحرب. لكن الشعب لا يريد أن يحارب، لا يتعطش قاطنو الولايات المتحدة الحديثة للحرب، كما لم يكن سكان الرايخ الثالث يرغبون بالحرب. ولذلك بالذات يضطر السياسيون أن يعطوا لأفعالهم شكل الدفاع

وليس الهجوم. فالناس لا يريدون الهجوم على البلدان الأخرى، ولكنهم على استعداد أن يهبوا للدفاع عن بلدهم. ولما كان رئيس أمريكا روزفلت يعرف أن غالبية الأمريكيين الساحقة لا ترغب بمشاركة بلدها في الحرب العالمية الثانية. فعمد إلى استفزاز اليابان لتضرب بيرل هاربر[1]. كان بحاجة لحجة ليدخل الحرب ولذلك بالذات أظهر الجيش والأسطول الأمريكيين تلك "اللامبالاة" رغم الدلائل الكثيرة على الإعداد للضربة من طرف اليابان. إلا أن السفن الأكثر جاهزية للمعركة - أربع حاملات طائرات - اختفت يوم الهجوم بطريقة غريبة ولم تتضرر[2].

خطوة إثر خطوة قاد الاحتياطي الفيدرالي الدولار إلى قمة الهرم المالي عشرات ملايين البشر قتلوا في حربين عالميتين نظمتا، في الحقيقة، فقط لكي تحصل حفنة من أصحاب البنوك على ثروات العالم مجاناً[3]. وقد نالوا ما أرادوا جعل المؤتمر المنعقد في بريتون - وودس الدولار عملة احتياطية وحيدة. لكن الاتحاد السوفيتي امتنع عن المشاركة في إقامة "عالم الدولار" الجديد. جواباً على رفض ستالين فتح اقتصاده للورقة الخضراء، وليس على الإطلاق بسبب الانتخابات "غير الديمقراطية" في أوروبا الشرقية كانت الحرب الباردة والمجابهة على كامل الكوكب حتى عام 1991. لكن هذا سيكون فيما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، في البداية، وفق قوانين الحساب، يجب أن تبدأ الحرب العالمية الأولى. فتح النظام الاحتياطي الفيدرالي الطريق إلى الهيمنة العالمية في 1 آب 1914.

منطق الأحداث متين: بداية توضع الأداة المالية لاكتساب الهيمنة العالمية، ومن ثم يحرض المنافسون المحتملون للاقتتال فيما بينهم[4]. العدوان الأساسيان للعالم الأنكلوساكسوني. أي المنافسان الأساسيان لاقتصاده روسيا وألمانيا تم

---

[1] كانت الإمبراطورية اليابانية بحاجة ماسة إلى النفط لأنها لا تملك نفطاً في أرضها. وكان اليابانيون يحصلون على النفط من أمريكا. وفي صيف 1941 جمد الأمريكيون فجأة الأرصدة اليابانية في بنوكهم وحظروا توريد النفط لهم. في النتيجة انكمشت التجارة الخارجية اليابانية بمقدار 4/3. استيراد النفط بمقدار 10/9.

[2] تايلور ا. الحرب العالمية الثانية: وجهتا نظر م. ميسل، 1955، ص. 466.

[3] عن تنظيم الحرب العالمية الثانية انظر: ستاديكوف ن. من أجبر هيتلر أن يهاجم ستالين؟

[4] وثائق تنظيم المقتلة العالمية المخيفة وتفاصيل إشعال الثورة الروسية من قبل الأنكلوساكسونيين انظر: ستاريكوف ن. 1917. حل لغز "الثورة الروسية" م. باوزا - إكسمو، 2009؛ حول تنظيم الثورة الألمانية انظر: ستاريكوف ن. من أجبر هتلر أن يهاجم ستالين:

تدميرهما بواسطة ترتيب انفجار داخلي فيهما. لا يمكن صنع الثروة. وإنما يمكن إعدادها. ليس صدفة "يتميز" من بين ممولي الثورة الروسية أصحاب البنوك من وول - ستريت ذاتهم، الذين تذكر أسماءهم تقليدياً بخصوص إنشاء الاحتياطي الفيدرالي: روتشيلد - مورغان، فارتبورغ. شيف. عملت بعثة الصليب الأحمر صيف 1917 في بيتراغراد، ولسبب ما كانت تتألف بكاملها تقريباً من أصحاب البنوك والجواسيس وليس من الأطباء العاملين في الحقل الإنساني. ترأسها ريموند روبينس الذي كان مغرماً في البداية بكيرينسكي، وبعده أحب البلاشفة بكل روحه الأمريكية. دعّم التعاطف مع هادمي الدولة القوية منذ قرون بمبالغ مالية ضخمة[1]. دون الخوض بتفاصيل ثورتنا، لا يجوز أن نغفل حقيقة واحدة أخرى، المنظم الأساسي لأكتوبر كان إلى جانب لينين تروتسكي الذي عاد إلى روسيا من أمريكا ليقوم بالثورة (هذه حقيقة تاريخية). عاش هناك في بحبوحة رغم أن مهنته الوحيدة هي "مهنة الثائر"[2] ولكن اللافت - أن من سينظم الجيش الأحمر أبحر إلى وطنه وفي جيبه جواز سفر أمريكي، أي بوصفه مواطناً أمريكياً، وقد منحه الجواز شخصياً رئيس أمريكا وودرو ويلسون! إنه ذات الرئيس الذي تحمل صورته ورقة المئة ألف دولار، هو ذاته الذي وقّع مرسوم إنشاء الاحتياطي الفيدرالي.

إن لينين لم يكن يطيق تروتسكي وكان يدعوه بـ "المنافق"، كان يعرف جيداً المصالح التي يمثلها. وكأنما بسحر ساحر انقلبت كراهية لينين إلى الحب: طلب تروتسكي وأنصاره الانضمام إلى الحزب البلشفي. لم يصوت لينين بالرفض بل- بالموافقة. كثيرون من فريق تروتسكي ما كادوا يصبحون بلاشفة حتى تسلموا بسرعة مناصب مسؤولة. أسماؤهم معروفة وقد قدموا من الولايات المتحدة.

كان أنطون- أوفسينكو الذي اعتقل الحكومة المؤقتة من هذه "العصابة".

---

[1] كل المعلومات عن الذين مولوا "الثورة الروسية" يمكن إيجادها في كتاب البرفيسور سامون: وول - ستريت والثورة البلشفية، موسكو 1998. .http://rus.sky.com//

[2] جاء من أمريكا "إنزال" ضخم من الثوار الذين سيصبحون أبطال أوكتوبر والحرب الأهلية، عدة مئات من الأسماء المعروفة وغير المعروفة. كثيرون منهم خلدوا على شوارع المدن الروسية، آخرون كانوا أقل حظاً وانضموا إلى صفوف "أبرياء" ضحايا تصفيات ستالين: أورينسكي، فولودارسكي (فولد شتاين)، لارين (لوريه)، ميلنيتشانسكي، زالكيند، يوفيه /تشودنوفسكي، غوبيرغ، بارتشوك، بوروفسكي، مينكين - مينسون، فوسكوف وآخرون. كيف عاش هؤلاء السادة والرفاق طوال حياتهم خارج الحدود؟ من الذي موّل كل ثوارنا؟

كذلك مويسي فولودارسكي الذي ينتصب تمثاله في بيتروغراد.

وكذلك رئيس تشيكا في بيتروغراد أوريتسكي، الذي "على شرف" مقتله بدأ الإرهاب الأحمر".

كل أولئك كانوا بلاشفة ولكنهم انتسبوا إلى الحزب قبل أوكتوبر العظيم بثلاثة أشهر! وتسلموا على الفور وظائف رفيعة. وقبل وصولهم من أمريكا كان فراغ مطبق في حزب البلاشفة؟ لا أحد كفؤ؟ ولو أن هؤلاء الفتيان الشجعان، الذين انصهروا بنجاح في صفوف أنصار لينين، لسبب أو لآخر لم يأتوا إلى روسيا فهل كانت ستفشل الثورة؟

يصعب أن نصدق بوجود ارتباط وثيق بين كبار رجال أعمال العالم الرأسمالي وبين الثوار الأقحاح. تبدو فعلة "البورجوازيين" فاقدة لأي منطق، وتذكر بانتماء جماعي: أصحاب البنوك والمليارات يقومون بتربية "قاتليهم"، يقدمون بسخاء مساعدات مالية لأحزاب مناهضة للرأسمالية. كل هذا يبدو غريباً ولكن للنظرة السطحية الأولى فقط. فالمنطق موجود وهو منطق متين. بتمويل العناصر المضادة للرأسمالية (وهذا يعني المضادة للدولة!) في الدول المنافسة، أي كانت أقوى الأحزاب الديمقراطية الاجتماعية؟ في روسيا وألمانيا. أين حدثت الثورات؟ في روسيا وألمانيا. أما في أمريكا وبريطانيا وفرنسا لم يحدث شيء من هذا القبيل. لماذا؟ لأنه لم تعط نقود لمختلف الاشتراكيين في تلك البلدان. والنقود - أكثر العناصر الثورية ضرورة هذا ما يقوله أي "ثائر" أو أي "مناضل لأجل الحرية" وليس السلاح ولا الأدبيات التحريضية أبداً.

على رأس الحركات "التقدمية" العاملة في الدول المنافسة يوضع رجال موثوقون ومختبرون يحافظ على اتصال دائم مع زعامة الثوار، تظل الأحزاب تحت سيطرة المخابرات الأجنبية التي أنشأتها بفضل انصياع قادتها. كيف يتحقق ذلك؟ ببساطة - عبر التمويل.

كل هذا كلام. تأكيدات كلامية بحتة - يقول النقاد. أين الحقائق؟ هاكم، أيها القراء الأعزاء، الحقائق قصصاً من الحياة. من حياة دولة العمال والفلاحين الفتية تحت اسم الاتحاد السوفيتي، حيث أزاحوا سلطة رأس المال.

القصة الأولى

حول لينا غولدفيلدس والاسم المستعار للرفيق لينين

تذكرون أن فلاديمير إيلبتش أوليانوف أصبح يوصف بالاسم المستعار لينين؟ على شرف مجزرة لينا - قد يجيبكم أحدهم. تلك هي أحداث نيسان 1912، عندما فتحت فرقة عسكرية النار على حشد العمال في مناجم الذهب على النهر السيبيري لينا. في النتيجة قتل وجرح بعض مئات من الأشخاص. لاقت هذه القصة تجاوباً ضخماً في روسيا ذلك الزمن. علا صخب مجلس الدوما، كتبت الصحف. وتوعد المغترب أوليانوف الدولة المستبدة. لاحقاً انتقلت هذه القصة إلى صفحات كتب التاريخ المدرسية. بوصفها مثالاً مرئياً لوحشية روسيا القيصرية. ولكن هذه القصة تحوي اختلافات عدة لم يروها لنا.

لماذا حصل النزاع الذي انتهى بأحداث دامية؟ ناضل العمال من أجل حقوقهم وطالبوا بتقليص ساعات العمل إلى ثماني ساعات في اليوم، وبزيادة الأجور. رفض تنفيذ هذه المطالب وغيرها أدى إلى الاصطدامات. الاستغلال الوحشي، النظام العادي للشعب، روسيا القيصرية المتخلفة - كم من الأوصاف البراقة يمكن أن ننعت بها بلادنا، إذا بقينا على السطح دون الغوص في عمق الأحداث. القضية في أن الاستبداد القيصري وروسيا لم يكونا على علاقة مباشرة بهذه القصة. تبين أن الرأسماليين - المستغلين، الذين بالغوا في إجهاد العمال كانوا أجانب. جمعية لينا المساهمة لاستخراج الذهب، التي رفضت دفع الأجور المناسبة لعمالها. كانت مملوكة للإنكليز[1]. شركة "لينا غولدفيلدس" المسجلة في لندن. كانت تملك رزمة أسهم مسيطرة في مناجم الذهب، التي كانت تنتج أكثر من ثلث الذهب الروسي.

إن المعايير المزدوجة للسلوك بخصوص روسيا والروس، التي نشاهدها اليوم. كانت في بداية القرن العشرين أمراً طبيعياً إن الصحف الإنكليزية التي تؤكد

[1] كانت جمعية "لينزولوتو" تستخرج الذهب من أنهار سيبيريا. وقد سميت بهذا الاسم قبل الثورة بزمن طويل ليس على شرف القائد البروليتاري، بل باسم نهر لينا. بدورها شركة "لينا غولدفيلدس" تملك 66% من أسهم الجمعية.

باستمرار على تخلف ووحشية السلطة الروسية لم تقل شيئاً عن كون أكثر مشاهد نضال العمال من أجل حقوقهم دموية وشهرة، حدث بمشاركة ممثلي بريطانيا العظمى "الإنسانية" و"الديمقراطية". ليس "رجال الأعمال" الروس بل البريطانيين هم الذين أوصلوا عمال مصنعهم إلى هذا الحال بحيث تعين على السلطة تهدئة احتجاجهم العفوي الذي تضاعف بتحريض الثوار، بواسطة السلاح. في النتيجة سفك دم العمال الروس كان وصمة عار على السلطة الروسية، وبقي المساهمون الأجانب أنقياء الثوب.

إن قصة استخراج الذهب الروسي تشكل تمثيلاً رائعاً فقط على الاستغلال الوحشي، بل وعلى إنشاء "الفقاعات المالية". جمعية لينزولوتو منذ عام 1905 عندما كانت مؤسسة رابحة، أصدرت أسهماً. ولكنها لم تدفع أبداً أرباحاً للمساهمين. الأسهم الذي يساوي أحدهما 750 روبلاً، حتى 1908 تأرجحت قيمته صعوداً وهبوطاً إلا أنها لم ترتفع أبداً عن قيمته الإسمية (أي 750 روبل). ولكن ما إن أخذ الإنكليز المناجم في 1909 حتى ارتفع بشدة سعر السهم. علماً أن الارتفاع الحاد لتقييم البورصة للمؤسسة لم يكن مرتبطاً بعمله الحقيقي كما في أيامنا.

في عام 1909 ارتفعت قيمة السهم حتى 1850 روبل، في 1910 وصل السعر إلى رقم هائل 6075 روبل. لماذا حدث هذا الارتفاع؟ هل يعقل أن إنتاج الذهب ازداد 10 مرات؟ طبعاً لا، ببساطة رأى الإنكليز الذين اشتروا الرزمة المسيطرة من الأسهم. أن أرباحهم الأساسية هي في ارتفاع قيمة الأسهم. لم يزداد إنتاج الذهب، ولكن حدث انتفاخ هائل في قيمة الأسهم. والأداة الأساسية لذلك لم يكن مطلقاً الأرباح التي يجنيها المساهمون. ارتفاع أسهم لينا الأسطوري تحقق بواسطة جملة من عمليات الاحتيال في البورصة: بمشاركة صحافة الشارع العريض الدسمة "غير المرتشية". وسماسرة البنوك المريبة في البورصة[1].

المساهمون الإنكليز الخبراء في الربح في مجال دورة البورصة، حيث كان هذا المجال جديداً بالنسبة لروسيا ذلك الزمن. جنوا أموالاً طائلة حقيقية، ولم يكن

[1] جيرنوف ي. مناجم الذهب، كويرسانت دينغي، 2008، 25 شباط عدد 7.(622)
/kommersamt.ru/doc.aspx?DocsID=855740&print=true.

في نيتهم أبداً تطوير المؤسسة في لعبة الدوران الهائلة تلك، بدا العمال المضربون مع مطالبتهم برفع الأجور ويوم عمل بثماني ساعات، عائقاً مخيباً للآمال. يعوق حملة الأسعار المتزايدة[1] للأسهم. هذا يشبه لاعب معاصر في ألعاب الكمبيوتر. الذي يقتل بأعداد هائلة الأعداء والمسوخ في حاسوبه المحمول، إذا أرسل ليحفر خندق حقيقي من أجل الانتصار على الخصم. لن يفهم ذلك. كذلك الأمر بالنسبة لعمال لينا لم يفكر أحد بتفهمهم: أبعدوا العائق الذي يحول دون الربح في البورصة، أي البشر.

كتب فلاديمير أوليانوف من وراء الحدود: "إعدامات لينا أصبحت سبباً لانتقال مزاج الجماهير الثوري إلى نهوض الجماهير الثوري". مضت خمس سنوات أباد "النهوض الثوري للجماهير" بقيادة أوليانوف ذاته الوزراء - الرأسماليون في الحكومة المؤقتة. كان يفترض أن يوضع حد لاستغلال الإنسان للإنسان: السلطة البلشفية أممت دفعة واحدة كل مصانع البلد بما فيها مناجم الذهب على نهر لينا.

كأن قصتنا قد انتهت ولكنها في الواقع بدأت للتو. لم تكد تهدأ الحرب الأهلية، التي سفك فيها الجيش الأحمر الدماء للتحرير من شتى المستغلين حتى اهتمت السلطة السوفيتية الفتية باستخراج الذهب. في 14 تشرين الثاني 1925 أعطت الحكومة السوفيتية ترخيصاً للعمل في مناجم لينا لشركة "لينا غولدفيلدس" ذاتها! اتحاد البنوك البريطاني، الذي كان يملك "لينا غولدفيلدس" والمرتبط بالبيت المصرفي الأمريكي "كون ليب" حصل حسب الاتفاق على استخراج الذهب على مدى ثلاثين[2] عاماً.

خليط أصحاب البنوك ذاك، الذي يتهمه كثير من المؤرخين بتمويل الثورة البلشفية حصل من السلطة الثورية على حق غسل الذهب.

لم ينقض عام على وفاة لينين، حتى بدأ للتو الصراع على السلطة كانت فرص الانتصار الأكبر لدى تروتسكي، الزعيم الحزبي الأكثر احتراماً. كان

---

[1] للتحقيق في أحداث لينا شكلت لجنتان. واحدة من الحكومة وواحدة من مجلس الدوما. ترأس الأخيرة ا. ف. كيرينسكي، الذي كوّن رأسماله السياسي على دم العمال خفضت رتبة قائد السرية تريشينكوف، الذي أعطى الأمر بإطلاق النار إلى رتبة جندي. وسرح من الخدمة. ولم يجدوا مذنبين آخرين.

[2] مايسكي ي. م. مذكرات ديبلوماسي سوفيتي. طشقند، أوزبكستان 1880، ص. 226.

ستالين الذي انتصر لاحقاً، ما يزال في الظل. عندما كان يشغل منصب السكرتير العام للحزب كان يسحب السلطة بهدوء خطوة خطوة إلى نفسه. ولكن في عام 1925 كان تروتسكي الرجل الأول. "قضية" الترخيص في الحكومة يحركها هو بالذات. الاتفاق مع "لينا غولدفيلدس" هو الأضخم في تاريخ السلطة الجديدة ويعطي الشركة تعويضاً جيداً عن خسائرها إبان الثورة. المساحة التي يسمح بالعمل عليها وفق الترخيص كانت ضخمة جداً من باكوتبا إلى السفوح الشرقية لجبال الأورال. والمصالح الاقتصادية لهذه الشركة خرجت الآن عن حدود استخراج الذهب لتشمل الفضة، النحاس، الرصاص، الحديد. حسب الاتفاق مع الحكومة الروسية. وضعت تحت تصرف "لينا غولدفيلدس" جملة كاملة من مصانع الاستخراج والتعدين: مصانع التعدين، التالية: ريغدينسكي، بيسيرتسكي، سيفيرسكي. وأماكن خامات النحاس التالية: ويغنيا رسكوي وزيوزيسكوي، وخامات الحديد في ريغدينسكي ومناجم الفحم في إيغورشينسك.

كلما تعمقت في دراسة تاريخ استخراج الذهب المجيد في الجمهورية السوفيتية الفتية تصبح أكثر فجوراً. الاتفاق على تقاسم الحصص: كانت حصة السلطة الشعبية 7% وحصة "لينا غولدفيلدس" فقط 93%.

أية اتفاقية رابحة وقعت السلطات السوفيتية والمهم. لأي غرض؟ أيعقل أنه لم يوجد في العالم كله مؤسسة أخرى تريد غسل الذهب في سيبيريا؟ أيعقل أنه لم يستطع أحد أن يعرض شروطاً أكثر فائدة؟ لا أحد سوى "لينا غولدفيلدس" الشهيرة الملطخة بدماء العمال الروس.

ولم يكن بإمكانها أن عمل مطلقاً بأقل من 93%؟

لماذا إذن "قامت الثورة الاشتراكية، إذا كان ذات المصرفيين من لندن ونيويورك يستمرون في نهب الموارد من روسيا؟

لقد قامت الثورة من أجل ذلك. بعد القضاء على النظام القيصري في روسيا أصبح استخراج الثروات الباطنية أسهل والربح أكبر. ومن أجل فهم أفضل نضيف حقائق قليلة أخرى من حياة عزيزتنا "لينا". هذه الشركة الأجنبية برئاسة هربرت غويدال سلكت في أول دولة اشتراكية سلوكاً مستهتراً ووقحاً. عند عقد اتفاقية

الترخيص وعدت "بالأسهم"، ولكنها لم تضع لتطوير المناجم والمصانع روبلاً واحداً. على العكس بلغ بها الأمر حد المطالبة بمساعدات من الدولة وتهربت بكل الطرق من دفع الضرائب والرسوم. وحتى 1929 لم تخضع لأي سلطة وقد بلغت من الوقاحة أبعد مدى. في هذا العام قام عمال المناجم بعدة إضرابات والمخابرات بعدة تفتيشات في النتيجة ألغي ترخيص "لينا غولدفيلدس".

لماذا تغير وضع هذه الشركة في عام 1929 بالذات بهذه الحدة؟

في 10 شباط 1929 نفي تروتسكي من الاتحاد السوفيتي وفي كانون الأول من العام ذاته أرغمت الشركة على الرحيل من روسيا، طالما كان الصراع قائماً على السلطة بين الثوار الأشاوس بزعامة تورتسكي الذي عاش عقوداً خارج الحدود "على الاشتراكات" من جهة وستالين من جهة أخرى ذهب 93% من ذهبنا إلى خارج الحدود. منذ 1930 أصبحت شركة حكومية تستخرج الذهب في سيبيريا وكل الأرباح دخلت إلى الميزانية. بعد نفي الرفيق تروتسكي وبدأت إدارة ستالين تدقق في الاتفاقيات "المربحة"، التي عقدت بدعم من أفضل مدير وأفضل منظم للثورة البلشفية. قصة "التدقيقات" كانت طويلة ومعقدة إلى أبعد الحدود. لم يعد ممكناً إبعاد الشركة رغم شروط الاتفاق المحجفة بحق الطرف السوفيتي. المحكمة الدولية، التي لجأ إليها الإنكليز حكمت على الاتحاد السوفيتي دفع 12 مليون و965 ألف جنيه إسترليني لشركة "لينا غولدفيلدس". كان منها 3.5 مليون رأس مال مودع مباشرة، 9.50 مليون جنيه إسترليني هي الأرباح، التي كانت ستحصل عليها الشركة، وفق حساباتها خلال الـ 25 سنة الباقية للعمل وحسب الاتفاق. وباعتبارها حرمت من الترخيص فإن "لينا" المطرودة طالبت الاتحاد السوفيتي مبلغاً جاءت به من السقف بطريقة علمية بحتة.

المبلغ الهائل من الربح المفترض المطلوب من الاتحاد السوفيتي، يظهر أن القطيعة الحاسمة للعلاقات حركت "عش الدبابير" الفائق الجدية. علماً أن السبب الرئيس لقلق القوى المؤثرة في الغرب ليس الذهب أبداً، وإنما نفي تروتسكي من الاتحاد السوفيتي، ما عنى قطع علاقات الدولة البروليتارية مع "المؤسسين" الحقيقيين لها من نيويورك ولندن. كانت تلك القوى خلف الكواليس من التأثير

لدرجة أن الولايات المتحدة فرضت قيوداً على استيراد البضائع السوفيتية إليها في عام 1930-1931. وفعلت فرنسا مثلها في 1930، أما في 1933 فقد فرضت بريطانيا حظراً على كل منتجات التصدير السوفيتية تقريباً.

وكل ذلك بسبب شركة واحدة.

حتى ستالين لم يستطع ألا يأخذ بالحسبان مقدرة العائلة المصرفية، التي كانت توجه بسهولة سياسة الدول الرائدة في العالم في المجرى المطلوب: بعد جملة مفاوضات أعلن الاتحاد السوفيتي في عام 1935 بأنه سيدفع تعويضاً لـ "لينا غولدفيلدس"، ودفع مبلغاً ليس كبيراً. في عام 1940 وباستغلال تغير الموقف الدولي، عندما هاجم هتلر، الذي أنشأه الغرب، هاجم أولياء نعمته، أعلنت موسكو إلغاء الاتفاقية. أما نقطة النهاية في هذه القصة السوداء وضعت في عام 1968! بعد 38 عاماً قررت الدوائر المصرفية مصالحة الاتحاد السوفيتي، بالطبع ليس مجاناً: كان ذهب دول البلطيق، التي دخلت في الاتحاد السوفيتي، مخزوناً في البنوك البريطانية منذ 1940. على امتداد 28 سنة لم يسلَّم إلى موسكو لمختلف الحجج الأخلاقية المظهر. وحسب اتفاقية 1968 غطى مطالب "لينا غولدفيلدس"[1] التي لم تكل ولم تمل.

إعدامات لينا ليس لها أي علاقة بالاسم المستعار لقائد البروليتاريا العالمية. ظهر توقيع "ن. لينين" لأول مرة عند أوليانوف منذ نهاية 1899. في المنفى، في القرية السيبيرية شوشبنسكوي.

لم ندرس جيداً السيرة الذاتية لمؤسس الدولة السوفيتية. نخطئ كثيراً إذا فكرنا أن الاتصالات مع أولئك الذين أسسوا الاحتياطي الفيدرالي كانت لدى تروتسكي فقط. الرفيق لينين، الذي لم يكن طبعاً جاسوساً ألمانياً، كان أيضاً "بالصورة" ولإثبات ذلك.

---

[1] التاريخ شيء مدهش - يتكرر فيه كل شيء. هل تذكرون الشركة السويسرية الشهيرة "نوغا" من مرحلة يلتسن المتأخر وبوتين المبكر؟

القصة الثانية

حول القطارات "الذهبية" أو كيف غطى لينين تروتسكي

في بداية العشرينيات مباشرة بعد انتهاء الحرب الأهلية ترأس تروتسكي الأمانة العامة لطرق المواصلات. في ذلك الوقت بالذات عقدت هذه المؤسسة مع حكومات العالم الرأسمالي اتفاقاً شبيهاً جداً بعبثية ولا معقولية باتفاقية الترخيص لـ "لينا غولدفيلدس". إننا نتحدث عن شراء بالجملة للقطارات من السويد من مصانع شركة "نيدكويست وهولم".

كل شيء في هذه الصفقة لافت ومثير. أولاً: حجمها 1000 قطار. ثانياً. السعر 200 مليون روبل ذهبي. وبقية التفاصيل ليست أقل إثارة. لعدم كون السويد موطن الفيلة أمر معروف منذ زمن طويل. إلا أن حقيقة أن الجار الإسكاندينافي ليس رائداً في صناعة القطارات العالمية غابت عن البلاشفة الأشاوش، الذين وقعوا العقد. لم يكن لدى شركة "نيدكويست و هولم" طاقة إنتاجية كافية لتنفيذ الصفقة السوفيتية. لم تنتج الشركة السويدية في تاريخها أكثر من 40 قطاراً في العام. لكنها الآن قررت استنفار كل القوى وتصنع في عام 1921، 50 قطاراً! ولاحقاً توزعت الصفقة بانتظام على 5 سنوات. استلم المشتري 200 قطاراً في عام 1922 وفي أعوام 1923- 1925- 250 قطاراً سنوياً!

لماذا أصرت روسيا السوفيتية بعناد على شراء القطارات من هذه الشركة السويدية، وهي بأمس الحاجة إليها، ظل ذلك "لغزاً تاريخياً". ليس واضحاً كذلك لماذا وافق الطرف السوفيتي على الانتظار خمس سنوات طويلة بدلاً من شراء البضاعة المطلوبة في مكان آخر فوراً. مؤسسة سوفديبيا التي تحتاج القطارات بشدة وافقت على الانتظار سنيناً، ولكن إدارة الرفيق تروتسكي دفعت مقدماً مبلغاً ضخماً للعقد!

ولكن هذا ليس كل "عجائب" الاقتصاد الثوري. بعدما دفعت روسيا مقدماً كومة نقود، لسبب ما اعتبرت ذلك ليس كافياً لذلك حصل السويديون من البلاشفة إضافة إلى 7 ملايين كورون مقدماً على 10 ملايين كورون كقرض دون فائدة "لبناء الورشة الميكانيكية والمرجل".

مخطط الصفقة كان غير معقول: في البداية تدفع روسيا الحمراء النقود، بعد ذلك يبني السويديون بها مصنعاً. وبعدها يصنعون ويرسلون القطارات إلى البلاشفة!

حسب الاتفاق، يجب أن تسدد السلفة عند توريد الـ 500 قطار الأخيرة. فلو أن الطرف السوفييتي اختصر طلبيته إلى النصف، فإن السويديين يستطيعون أن يدفعوا القرض بهدوء تصوروا أن إرسال القطارات تأخر بسبب السويديين. ولم يكن في نص الاتفاقية ما يحدد الشروط التي بموجبها يكون الاتفاق لاغياً.

ولكن هذا ليس كل شيء. كانت طلبية القطارات بسعر يفوق سعر ما قبل الحرب بضعفين. والروبل الذهبي وليس بالورقي الذي تنخفض قيمته[1]. تصبح اللوحة مثيرة جداً: الأسعار مبالغ بها، النقود مدفوعة، ولا توجد بضاعة. وليس مفهوماً متى ستكون. أي مفتش للضرائب أو أي مراقب يتحرى سيفرك يديه فرحاً إذا رأى ما يشبه ذلك. تفوح من القضية رائحة فضيحة كبرى واحتمال الترقية لمن يكشف الخداع.

كتبت مجلة "إيكونوميست" السوفيتية من غرائب "قضية القطارات" في بداية 1922. يعبر النص عن الذهول بمناسبة طريقة إدارة اقتصادية على هذا القدر من الغرابة. عدا عن ذلك. كاتب المقال ا. ن فرولوف طرح سؤالاً منطقياً: لماذا تعين طلب شراء القطارات من السويد حصراً؟ ألم يكن الأفضل تطوير، بل إقامة الصناعة الوطنية؟ في مصنع بوتيلوفسكي ذاته صنع قبل الحرب 250 قطاراً في العام. لماذا لا يعطى القرض لهذا المصنع؟ بهذه النقود الضخمة يمكن أن تنظم مصانعنا المتخصصة وإطعام عمالنا"[2].

وحقيقةً، لمصلحة السلطة البروليتارية. يجب أن نطلق عجلة الإنتاج الصناعي وإتاحة الفرصة للبروليتاريا أن تعمل وتجني ثمرة عملها، ألم يزعموا أنهم طبخوا هذه المرقة الدموية من أجلها. فقد كان عدد العاطلين في روسيا عام 1923 حوالي

---

[1] المراسل التاريخي الجديد، 2002، رقم 1.

[2] فرولوف ا. ن الوضع المعاصر والآفاق القريبة للسكك الحديدية /إيكونوميست، 1922. العدد رقم 12 ص. 176. اقتباس مجلة: المراسل التاريخي الجديد، 2004، العدد رقم1.

المليون[1]. والحكومة السوفيتية تبذل كل ما في وسعها لإثراء الرأسماليين السويديين. بعقدها اتفاقيات غبية ومحجفة لدرجة لا يمكن تصورهما. وكان واضحاً للعيان أن في هذه الحكومة شيء ما غير نزيه. إذا لم نقل أكثر: كل ما في هذا الاتفاق يثير الريبة إلى أبعد الحدود.

كانت ردة فعل لينين على مقال مجلة "إيكونوميست" المذكور لافتة جداً. هل حقق لينين في الحالة ووصل إلى استنتاجات صحيحة؟ هل صحح خطأ الرفيق تروتسكي وشرح له ولبقية الرفاق، أن الثورة البروليتارية قامت ليس من أجل أن نرمي إلى الريح الأموال الطائلة؟ أن البروليتاريا الروسية يجب أن تستفيد في المقام الأول؟ وأنه يجب من أجل ذلك الحرص عند اتفاق كل قرش؟

بالفعل حقق لينين في الحالة واستنتج فتحدث إلى الرفيق تروتسكي وطلب من دزيرجينسكي أن يغلق مجلة "إيكونوميست". "كل هؤلاء معادون للثورة بكل وضوح، عملاء الأنتاتا صنيعة خدم الحلف وجواسيسه ومفسدو الشبيبة. يجب العمل على اصطياد هؤلاء "الجواسيس الحربيين" واصطيادهم دائماً بانتظام ونفيهم خارج البلد"[2].

- كتب القائد البروليتاري إلى رئيس المخابرات.

وبقي العقد المشبوه دون تغير بعد تدخل إيلتش (لينين).

كيف يمكنكم إعادة النقود للمصرفيين الغربيين؟ هل ترسلونها وتكتبون في مستند الدفع: "إلى المصرفيين الأمريكان Bank of New York" وفي حقل "سبب مستند الدفع" - "إعادة الأموال المستدانة من أجل الثورة الروسية وانتصار البلاشفة في الحرب الأهلية"؟ يستحيل فعل ذلك مبدئياً. لا يمكن لقادة البروليتاريا أن يعطوا نقود "الشعب" إلى البورجوازيين الأجانب. ناهيك عن أن الزمن ليس سهلاً البتة. أذكّر. أنه في آذار 1921 عندما استلمت روسيا أول 50 قطاراً. انفجر تمرد كرونشتادت. وعندما كانت قيمة العقد تسدد في 1920 لم تكن قوات فرانغيل قد أجليت من القرم. والحرب الأهلية لم تكن قد انتهت بعد.

---

[1] موجز في تاريخ حزب البلشفيين: .ОГИЗ,1938.С. 251.

[2] لينين: الأعمال الكاملة، المجلد 54، ص. 266.

لا بد من حجة لإرسال النقود إلى الخارج. يجب شراء شيء ما من الغرب، وعندئذٍ لن تكون أية مشكلة بشأن إرسال قافلة الذهب. شراء القطارات مثلاً. يرتب تروتسكي لعملية الشراء، ولكن ردة فعل لينين البالغة القسوة على ما نشر في مجلة "إيكونوميست". تفسَّر بأن تلك الأفعال منسقة سوية مع فلاديمير لينين. إن لم يكن الأمر كذلك (في حال العكس). يمكن لمثل هذا الاتفاق أن يكلف تروتسكي احترامه ومكانه في قيادة الحزب البلشفي.

أما زلتم تفهمون لماذا ربح البلاشفة الحرب الأهلية، والبيض الذين "ساعدهم" الديمقراطيون الغربيون خسروها[1].

بالمناسبة حسب كل الوثائق المتوفرة كانت النقود تضخ إلى الثورة من خلال النظام المصرفي السويدي. والآن تعاد النقود من خلال النظام ذاته. إن مبلغ قيمة العقد الذي عقده الرفيق تروتسكي وصادق عليه الرفيق لينين تبدد آخر الشكوك حول أسباب شراء القطارات "الذهبية" إنه من الضخامة بحيث يطرح الشك جانباً، بأن الثوار الأقحاح ببساطة كانوا يدخرون شيئاً ما ليوم الثورة الأسود. نذكر أن قيمة العقد - 200 مليون روبل ذهبي. هل هذا قليل أم كثير؟ لكي نفهم ذلك لنوضح بداية، ما هو الروبل الذهبي.

كان الروبل وحدة نقدية قبل ثورية كاملة القيمة، احتياطي الذهب في مصرف الدولة حتى لحظة استيلاء البلاشفة على السلطة بلغ 1101 مليون روبل ذهبي. جزء من الذهب - 650 مليون روبل - نقل إلى كازان، ولاحقاً استولى كولتشاك عليها، وبعد هزيمته أعيد حوالي 409 مليون روبل، وهكذا حتى نهاية الحرب الأهلية، يجب أن يتوفر حوالي 860 مليون روبل. إلا أن ذلك بشرط أن لا يكون البلاشفة قد أخذوا شيئاً من احتياطي البلاد الذهبي، ولكننا نعرف أن الأمر لم يكن كذلك.

إذن 2000 مليون روبل - ربع احتياطي البلاد وليس مجرد مبلغ هائل فحسب.

وزعيم الثورة يغطي قائداً آخر في الثورة ذاتها؟ إنهم ببساطة "يسرقون"، لليوم

---

[1] بالتفصيل عن مساعدة "الحلفاء" وأسباب هزيمة حركة البيض انظر: ستاريكوف ن. 1917. من أكمل قتل روسيا؟ موسكو: ياوزا، 2007.

الأسود؟ بهذه الغلظة وبهذه الكثرة: ربع احتياطي ذهب البلاد؟! ألا تلزم النقود لبناء الاشتراكية والشيوعية على العكس ستلزم النقود للبلاشفة بشدة عند بناء الدولة الجديدة. وسوف يفسر لنا المؤرخون شروط التراخيص الممنوحة في 1920 بعدم وجود النقود.

أسئلة كثيرة والجواب واحد، الأموال التي صرفت لتحطيم المنافس يجب أن تعود، النقود التي خصصها مصرفيو أمريكا لإزاحة الإمبراطورية الروسية. كان ذلك أحد الاتفاقات بين ممثلي الحكومات الغربية والبلاشفة. لذلك استمر لينين كل هذه الفترة الطويلة في السلطة، حيث نقض اتفاقاته مع "الشركاء"، ليس كلها دفعة واحدة، بل بعضها وبالتدريج. هذا الشخص الذي وضع في قيادة روسيا لكي يقضي عليها. جمع، تحت الصخب، أراضيها كلها بوحدة متكاملة.

فإذا كان يجب على روسيا أن تلعن لينين وتدينه من أجل ثورة 1917 عليها في الوقت ذاته أن تكرمه وتقدسه من أجل توحيد الأراضي الروسية، لأنه لم ينفذ رغبة شركائه في الخارج لتفكيك بلدنا بشكل نهائي. لذلك يستحق تمثالاً بحق. هذا هو التناقض - في البداية حطم، ولاحقاً جمع هو نفسه.

كان لينين عالماً بمن ولماذا يحرك الثورة في روسيا القيصرية. لقد شارك بنفسه مع تروتسكي في المفاوضات، قطع بنفسه الوعد، التي نقضه هو نفسه أو نفذه حسب الظروف، من هنا منطق تصرفاته. لن ندفع ديون القيصر. الترخيص - سنعطيه. لن نسلم السلطة، والأموال التي صرفت على الثورة - سنعيدها.

توجد الكثير من الدلائل على أن ثوارنا الأشاوش "أعطوا" النقود. وكانت الطريقة المبتذلة الأبسط نقل النفائس من روسيا إلى خارج الحدود. وعلى من يعتقد أن الأموال ذهبت إلى "الثورة العالمية" أن ينتبه لنقطتين. هذه "الثورة العالمية" لماذا يصنعها لينين ورفاقه في ألمانيا وفي النمسا - المجر وليس أبداً في فرنسا أو بريطانيا. والأهم. هو أنه حتى المبلغ المرسل لتحويل انهيار الإمبراطورية الألمانية لا يتطابق مع أرقام الأموال المنقولة من روسيا. تخبر الشرطة السويدية أن البلاشفة خصصوا للدعاية الثورية خارج الحدود (في ألمانيا) 2 مليون روبل. ولكن في خريف عام 1918، أي في ذروة تمويل الثورة الألمانية القادمة يصل إلى ستوكهولم إيسيدود

غودوفسكي نائب وزير المالية في روسيا السوفيتية. ومعه - صناديق محشوة بالنقود والنفائس... تقيم مصادر الشرطة السويدية مجموعها من 40-60 مليون روبل[1].

لماذا خصصت مبالغ تفوق بـ 20-30 مرة البالغ التي خصصها لينين "رسمياً" للثورة الألمانية؟ ولنلفت الانتباه أن هروب الأموال يجري من جديد عبر السويد بالذات، حيث افتتحت ممثلية سوفيتية في تشرين الثاني 1917 ترأسها ناتسلاف فورفسكي. ملايين الروبلات تبدأ بالورود إلى بنوك ستوكهولم وليس آخرها "نيوا بانكن" وصاحبه أولوف أشبيرغ الذي يتكرر اسمه كثيراً في الكتب التي تتحدث عن تمويل الألمان للبلاشفة. اللافت أن النقود تنقل من وإلى روسيا، ولكن عبر القنوات ذاتها. ولكنها عندما تذهب إلى روسيا عبر السويد يزعمون أنها "ألمانية". وعندما عادت النقود بطريق العودة في عام 1918 ذات الطريق كانت مقدمة من لينين إلى ألمانيا؟ وقد صرفها قيصر على الثورة في بلاده هو؟

إن الحقائب المحشوة بالنفائس المصادرة وبالنقود التي نقلها المندوبون من روسيا التي تجتاحها الفوضى إلى الغرب - الدفعة الأولى من إعادة السلفة من أجل الثورة، وبعد ذلك أعطوهم النقود بواسطة شراء القطارات "الذهبية". هل يمكننا أن نكون واثقين أن السلطات البلشفية لم تقدم على شراء شيء من الخارج؟ وأن العقد مع السويديين كان وحيداً من نوعه؟ كلا ما تزال أسرار الثورة تنتظر من يحقق فيها.

المرحلة الثالثة من التعاون المالي بين زعماء البروليتاريا والأصدقاء "الأعداء" من العالم الرأسمالي أصبحت التراخيص والامتيازات. كان هناك الكثير منها و"لينا غولدفيلدس" - مشهد واحد ضخم فقط. وكانت هناك تراخيص حتى للبنوك. لقد أصبح المصرفي السويدي أولوف أشبيرغ. أول مصرفي في دولة البروليتاريا المنتصرة. ومن خلال هذا البنك كانت ترسل النقود مرة إلى الثورة في روسيا ومرة ثانية من روسيا - بعد انتصار البلاشفة. ويقول المؤرخون أن أشبيرغ كان عميلاً للألمان. ولكن في عام 1922. في حين كانت النقود مستمرة في النزوح من روسيا "الحمراء"، كانت ألمانيا مدمرة وغير موجودة على الخريطة السياسية للعالم.

---

[1] بيير كيغرين هـ. فضيحة النقل. الثوار الروس في إسكندنيافيا 1906-1917 موسكو. أوميغا، 2007 ص. 425-427.

كنت أعتقد دائماً أن أفضل صديق للبروليتاريا - هو الفلاح. وكنت مخطئاً. بعد الثورة البورليتارية كان المصرفي في الحقيقة أفضل صديق للبروليتاريا، خصوصاً المصرفي السويدي.

"أسس أولوف أشبيرغ البنك التجاري الروسي. رجل المال السويدي حصل من الحكومة السوفيتية على ترخيص بتنظيم بنك مساهم للإقراض قصير الأجل. وسمح للبنك التجاري الروسي القيام بكل العمليات الشبيهة بعمليات مصرف الدولة ما عدا عمليات الترخيص"[1].

إلا أن هناك حقائق، تدل مباشرة، أنه في العشرينيات وقعت سلطات "الاتحاد السوفيتي عقوداً لم يكن فيها الوسيط السويدي هو من يمثل الطرف الغربي. وإنما ممثلو تلك الأسماء التي نقشت بأحرف من ذهب في سجل الشرف للنظام الاحتياطي الفيدرالي. "إن العدد الأكبر من التراخيص والامتيازات الممنوحة من الإمبراطورية اللينينية للشركات الأمريكية إبان الحرب الأهلية وقبل نهايتها مباشرة تعتبر دليلاً دافعاً على دعم الحلفاء الغربيين للبلشفية منذ البداية: 25 مليون عمولة سوفيتية للصناعيين الأمريكيين خلال الفترة من تموز 1919 حتى كانون الثاني 1920 ناهيك عن الترخيص الذي منح لأرماند هامر في عام 1921 لإنتاج الأميانت وعن اتفاقية الإيجار المبرمة لمدة 60 عاماً (بدءاً من عام 1920) مع فرانك فانديرليب[2] ومجموعته التي تشمل استثمار حقول النفط والفحم، وكذلك صيد السمك في المنطقة الشمالية من سيبيريا بمساحة 600 ألف كيلومتر مربع"[3].

لو أن الرفيق تروتسكي انتصر وليس الرفيق ستالين في الاتحاد السوفيتي، لانتهت رخصة السيد فانديرليب في عام 1980.[4] وليس في 1930. وربما كانت قد

---

[1] يمكنكم قراءة هذا على الموقع الرسمي لبنك التجارة الخارجية:
http://www.veb.ru/ru/about/history/.

[2] رئيس إدارة "نيشنل سيتي بانك" النيويوركي، شارك في اللقاء السري على جزيرة جيكيل. وأحد مؤسسي الاحتياطي الفيدرالي.

[3] بريبارا تاغ. حاكومو هيلر، كيف أنشأت بريطانيا وأمريكا الرايخ الثالث، موسكو 2007، ص. 120.

[4] يمكنكم أن تلعبوا لعبة مسلية مع الأصدقاء وهي لعبة "خمن متى انتهى الترخيص" وخذوا أياً منها لا على التعيين وأكدوا بجرأة أنه بعد شباط 1929. أي بعد نفي تروتسكي وستربحون بالتأكيد.

مددت لستة عشر عاماً إضافية. ولكانت هذه التراخيص بمساحة دولة أوروبية كثيرة وليس واحداً أو اثنين. كل البلاد حيث يوجد أي شيء ذي فائدة لكان الممولون استثمروه بكل سرور. ومن كل عقد "ذي نفع" كان الاتحاد السوفيتي ليأخذ 7% كاملة وليس حصة الأسد على مدى 80 عاماً. فالثورة - ليست إزالة المنافسين الجيوسياسيين فحسب، بل واستثمار مفيد جداً. فكل ثروات المنافس المحطم بانفجاره الداخلي تذهب تحت التصرف الكامل لتلك القوى التي كانت تقدم النقود للثوار.

ألا تذكرون كل هذه القصة مع "الممولين"، "القطارات الذهبية"، و"7%" وسواها من العجائب الاقتصادية بما حصل في التاريخ القريب لروسيا - الاتحاد السوفيتي؟

إليكم قصة ثالثة ليست أقل إثارة من العلاقات المتبادلة بين أول دولة بروليتارية في العالم مع محيطها الرأسمالي.

obeikandl.com

القصة الثالثة

مجاعة الموت والعشرة الذهبية (تشيرفوينتش الذهبي).

"لا توجد جريمة لا يقترفها رأس المال من أجل ربح 300%" - هذا ما قاله كارل ماركس عن طمع البرجوازية غير المحدود. إلا أننا نجد في تاريخ روسيا وقائع، يبدو، أنها تنفي هذا القول تماماً، إننا نتحدث عن إعادة إعمار بلادنا بعد الثورة. كانت الجمهورية السوفيتية الفتية تحتاج عملياً لكل المنتجات الصناعية: بنتيجة الحرب الأهلية كان الاقتصاد الروسي منهاراً. انفتح لرأس المال الأجنبي سوق تصريف غير محدود حقاً. في المقابل، للحكومة السوفيتية أن تعرض ثلاث سلع: الحبوب، الخامات والذهب هنا حصل عملياً ما لا يمكن تصوره.

بشكل مفاجئ رفض الرأسماليون قبول الذهب من روسيا كثمن للبضاعة!

هذا التصرف المدهش للدول الرأسمالية دخل التاريخ تحت اسم "حصار الذهب"[1] لماذا حدث ذلك؟ إن ضرورة الكف عن الكون مجرد مورد خامات للغرب كانت واضحة لقادة روسيا الآن في ذلك الآوان. توجد طريقتان لحل مشكلة تخلف وانهيار الاقتصاد:

- بناء صناعة جديدة بأسرع الوتائر.
- النهوض البطيء للإنتاج داخل البلاد، شيئاً فشيئاً، باستخدام الموارد المتوفرة والمحدودة.

في الحالة الأولى بدا أن تجاوز المشاكل ممكناً خلال 10 سنوات من الحشد المتوتر لكل جهود البلاد. في الحالة الثانية - لا يبدو واضحاً متى ستتم استعادة التصنيع، ولكن بدون أي توتر للقوى. هذه الاختلافات ظهرت في ذات الوقت بين زعيمين متنازعين على السلطة بعد موت لينين في كانون الثاني 1924. كان ستالين

---

[1] منع قبول الذهب كثمن للسلع بحجة نبيلة ظاهراً وكذلك ورقة النقد من فئة العشرة روبلات الذهبية، التي عليها صورة فلاح يبذر الحبوب. غالباً ما يحب الاقتصاديون الذين لا يعرفون جيداً التاريخ، أن يرووا كيف أصبحت بسرعة عملة من الدرجة الأولى ومعترفاً بها في كل العالم. أما الواقع فقد كان مغايراً تماماً: هذه الورقة التي أصدرها البلاشفة هي بالذات التي منع قبولها كوسيلة للدفع في الغرب.
http://www.seb.sbrf.ru/natural/metalls_monets/monets/gold10.php.

متحمساً لاستعادة المقدرة الصناعية في روسيا. وقد طرح نظرية إقامة الاشتراكية في بلد واحد. وواضح أن الخصم الرئيس لذلك كان الرفيق تروتسكي. الذي يمتد الحبل السري المالي له في أقبية البنوك الأمريكية. تنص وجهة نظر ستالين على بناء المصانع والمعامل وسكك الحديد. وتخصيص الأموال لتحسين البنية التحتية وإقامة المشافي والمصحات للعمال. لا يجب أن نكتفي بإعادة إعمار روسيا وإنما علينا أن نطورها ونحسنها. ولا يصح أن ننتظر يقظة عمال العالم كله- فقد يطول انتظارنا.

وكان تروتسكي يرى استحالة بناء الاشتراكية مبدئياً في بلد واحد، ولذلك لا يحسن إقامة منشآت كبيرة. فما الفائدة من بناء السقف قبل أن ترسى القواعد! إن أساس الحياة السعيدة في روسيا يمكن أن تكونه الثورة العالمية فقط. يجب إتمامها أولاً وبعد ذلك يمكن التفرغ للباقي. هذا يعني لا لزوم لحدائق الأطفال، ولا للمصحات ولا المعامل ولا المصانع. لا لزوم لشيء أبداً سوى تمويل الحركة الثورية العالمية وإنشاء جيش قوي، وهذا الذي سيأتي بالعجز للبشرية كلها بحد السيوف. هذا يعني أن الاتحاد السوفيتي يمكن أن يهاجم أي بلد باختيار ورأي الرفيق تروتسكي وأصدقائه الأجانب الذين كان يرسل لهم "أموال القطارات".

احتدم الصراع بعناد.. حاولت المعارضة التروتسكية بكل قواها أن تعيق إعمار البلاد. لكن ستالين تمكن من تمرير خطة. لنلق نظرة على التواريخ: في المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعي الروسي في 1925 تم إقرار التوجه نحو إحداث قفزة سريعة في الإنتاج الصناعي - "التصنيع الاشتراكي". وعلى الفور هنا يبدأ الغرب "حصار الذهب". الغاية من هذا التصريف بسيطة - لا يمكن للاتحاد السوفيتي شراء الآلات والأدوات إلا على حساب خاماته الطبيعية وموارده. سيبقى الذهب كتلة هامدة في أقبية الخزينة، النفط والخشب والحبوب، وخصوصاً الحبوب - هذا ما يريده الغرب مقابل توريد المعدات الصناعية. وهذه المعدات هي الجوهر الأساسي للنهضة الصناعية. يمكننا أن نقيم الأبنية بأنفسنا ولكنها ستكون علباً فارغة بدون المعدات والآلات فالاقتصاد المنهار والذي كان في داخل البلاد مدمراً عملياً تطلب منتجات صناعية ثقيلة. ولن تنجز شيئاً بدون المعدات الغربية. وسيدفع ثمن التوريدات من مواردنا الطبيعية. فهم لا يقبلون الذهب منا!

هل أخطأ كارل ماركس ولم تعد الأرباح تهم الرأسماليين ولا الذهب حتى؟ كلا، لقد تحققت كلمات ماركس تماماً عن الإجرام من أجل الربح. إلا أن الجريمة التي كانت تعد لنا هي من نوع مميز. عجيبة غريبة، والأرباح منها يجب أن تبلغ الآلاف بالمئة، الصراع "داخل الحزب" بين ستالين وتروتسكي كان في الواقع معركة حاسمة للسيطرة على موارد الاتحاد السوفيتي الطبيعية، فلو أن تروتسكي انتصر في هذا الصراع لملأت الامتيازات والتراخيص كل الاتحاد السوفيتي، ولا لزوم عندئذٍ لأية إجراءات إضافية.

لكن الرفيق تروتسكي يفقد مواقعه تدريجياً. 14 تشرين الثاني 1927 يفصل تروتسكي وزينوفيف من الحزب، لأن المعارضة حاولت أن تقوم بمظاهرات في موسكو ولينينغراد "مظاهرات بديلة" كانت أشبه بمحاولة انقلاب في الدولة. وكان رد ستالين - فصل تروتسكي من الحزب. ومن ثم في اجتماع المكتب السياسي يتخذ القرار بإبعاده عن العاصمة.

10 تشرين الثاني 1928 توجه تروتسكي إلى مدينة فيرني البعيدة (حالياً المآتا). لقد سافر بكامل وسائل الراحة: تحت تصرفه عربة قطار مستقلة وكان فيه عدا عن أفراد الأسرة. أرشيفه الخاص. مكتبته وكل أمتعته الخاصة (بما في ذلك عدة الصيد كاملة مع الكلب)[1].

10 شباط 1929 تم نفي تروتسكي إلى خارج البلاد.

هذا يعني أن المعركة في روسيا قد حسمت لصالح ستالين ولا بد من إعداد طرائق أخرى لإخضاعها. ولا يلجؤون إلى أسوأ الاحتمالات وهو التدخل العسكري إلا إذا فشلت كل الوسائل الأخرى. ما زال الغرب يعد العدة اقتصادياً لإخضاع روسيا السوفيتية دون التدخل العسكري. وقد قام الغرب بالخطوة الأولى مسبقاً برفض قبول الدفع بالذهب من الاتحاد السوفيتي. وهذا ما يجعل روسيا شديدة الحساسية تجاه تصدير خاماتها إلى الخارج. وهي التي تشكل المصدر الوحيد الآن لاستقدام العملة الصعبة إلى البلاد. بعد نفي الرفيق تروتسكي يوجه الغرب ضربته

[1] إبراموفيتش ي. ا ذكريات وآراء.

التالية: يفرض حظراً على استيراد السلع السوفيتية. عملياً منع تصدير الخشب ومنتجات النفط، أي كل ما كان يدفع به ثمن المعدات والآلات الغربية بغية تدمير الاقتصاد الروسي لننظر مرة أخرى إلى التواريخ:

- تبدأ الخطة الخمسين الأولى في عام 1929؛
- في عام 1930-1931 فرضت الولايات المتحدة القيود؛
- حذت فرنسا حذو أمريكا وفرضت القيود ذاتها في 1930.

في 17 نيسان 1933 أعلنت الحكومة البريطانية الحظر ذاته، ويشمل حتى 80% من صادراتنا[1]. ولا ننسى أنه في هذا الوقت كان الكساد الكبير مستفحلاً. هبط الطلب بشدة على كثير من السلع والخامات. أي أن بريطانيا وفي ظروف الأزمة، قامت بما يضر مباشرة باقتصادها ذاتها. في تلك السنوات كان الاتحاد السوفيتي أكبر مشتر (زبون) لمصانع الآلات الإنكليزية. في عام 1932 كان 80% من الآلات المصدرة من بريطانيا تذهب إلى الاتحاد السوفيتي[2]. وقيادة بريطانيا فعلت كل شيء لجعل هذه التوريدات مستحيلة، أمر غريب حقاً.

في 26 نيسان 1933 تسلم بريطانيا لسفارتنا مذكرة. ذكرت فيها أسباب ثلاثة لاستحالة التجارة: الأول - الديون القيصرية غير المدفوعة. الثاني - تطالب إنكلترا بإلغاء مخازن البيع بالعملة الصعبة المخصصة للديبلوماسيين[3]. الثالث- تلبية مطالب شركة "لينا فولدفيلدس".

في البدء رفض الغرب قبول الذهب كثمن للدفع، ثم رفض كل شيء. ما عدا الحبوب! وضعت القيادة الستالينية أمام خيار: إما التخلي عن إقامة التصنيع، أي الاستسلام أمام الغرب، أو الاستمرار في التصنيع، الذي يؤدي إلى أزمة داخلية

---

[1] Russian Goods (Import Prohibition) Act 1933, London,1933.

[2] مايسكي ي. م، ذكريات ديبلوماسي سوفيتي، طشقند، أوزبكستان 1980، ص. 244.

[3] بالطبع لم يطالب الإنكليز بالمساواة بين الجميع، بل لراحتهم أنفسهم. سابقاً كان الديبلوماسيون في الاتحاد السوفيتي يشترون المنتجات من مخازن خاصة. بالروبل حسب السعر الرسمي والمغزى كان في تبديل الجنيهات في السوق السوداء في لاتفيا أو إستونيا أو حتى في موسكو ذاتها بسعر السوق السوداء. يستطيع البريطانيون شراء المنتجات الباهظة الثمن بسعر بخس ثم يبيعونها بثلاثة أضعاف ثمن الشراء. الأرباح كانت خيالية. كان بعض الديبلوماسيين يشترون من المخازن الخاصة "للاستخدام الشخصي" طناً من السكر أو الزبدة في الشهر! ويشترون من الأرباح التحف الفنية وينقلونها بالبريد الديبلوماسي إلى الخارج - النظام الذي يفرض شراء المنتجات بالعملة الصعبة من المخازن الخاصة لم يعجب الإنكليز. وهو الذي طالبوا بإلغائه في مذكرتهم.

مخيفة. إذا أخذ البلاشفة الحبوب من الفلاحين - يصبح احتمال المجاعة كبيراً جداً، مما قد يؤدي بدوره إلى انفجار داخلي وإزاحة السلطة. أياً كان اختيار ستالين يربح الغرب في كل الأحوال. قرر ستالين وأعوانه الذهاب إلى المواجهة. منذ صيف 1929 بدأت عملية جعل الاقتصادي تعاونياً جماعياً.

كانت الدولة تجمع الحبوب وترسلها إلى الغرب، ليس من أجل قتل جزء من السكان جوعاً قطعاً، بل لعدم وجود طريقة أخرى لدفع ثمن المستوردات من الآلات.. كانت آمال ستالين معقودة على الموسم الجديد. ويتبين أنه قليل - حدث جفاف في البلاد. لم يعد بإمكان الاتحاد السوفيتي شراء الأغذية مقابل الذهب (حصار الذهب) ولا مقابل النقد الأجنبي (لعدم توفره بسبب الحظر). يقومون بمحاولات لنقل الحبوب من إيران على وجه السرعة، حيث وافقت إيران على قبول الثمن ذهباً. لم يسعف الوقت السلطات - وتحدث الكارثة، التي تسمى الآن في أوكرانيا "مجاعة الموت".

في عامي 1932-1933 مات عدد كبير من الناس. وفقط بعد ذلك، مباشرة بعد ذلك (!). قبل الغرب من البلاشفة النفط والخشب والمعادن الثمينة.

في تشرين الأول 2008 أقر البرلمان الأوروبي أن مجاعة الموت في أوكرانيا جريمة ضد الإنسانية. والمذنب فيها - قيادة الاتحاد السوفيتي الستالينية. إلا أن وثيقة البرلمان الأوروبي لا تجيب على سؤالين:

- لماذا تصرف الرأسماليون بهذه الغرابة، ورفضوا قبول الذهب من ستالين؟
- لماذا أرادوا أن يحصلوا منا كثمن لبضاعتهم الحبوب فقط؟

لا حقيقة ولا منطق في وثائق البرلمان الأوروبي. فلو أن ستالين أراد فعلاً لسبب مجهول، أن يقتل كل سكان أوكرانيا جوعاً فلماذا لم يفعل ذلك؟ لماذا لم يستمر في الإبادة حتى النهاية. فإذا لم يمت كل الأوكرانيين عامي 1932-1933، لماذا لم تستمر السلطات بانتزاع الأغذية كلياً في عام 1934؟ لم يكن ما تخشاه السلطات - الناس منهكون، لا ثورات، لا تسرب في الأخبار. أين هو المنطق؟ بالطبع لا منطق ولا حقيقة. والحقيقة أنها في عام 1934 توقف تصدير الحبوب من الاتحاد السوفيتي. بأمر من قيادة الاتحاد السوفيتي.

إن الجوع المخطط له بدقة والذي نظمه الغرب عامي 1932-1933 لم يعط النتيجة المرجوة: حافظ البلاشفة على السلطة. واستمروا في إقامة الصناعة. لم تثمر الإجراءات الاقتصادية أراد ستالين النهضة بالبلاد بأي ثمن وينجح في ذلك. بقيت في جعبتهم الإجراءات العسكرية. قضية مدهشة: بالذات في عام 1933 وصل إلى السلطة في المانيا أدولف هتلر. الذي كتب بشكل مكشوف عن أهدافه التوسعية في السهول الروسية المترامية.

تتشابك أحداث التاريخ بشكل محيِّر. والاستيعاب والفهم فيها أمر بالغ الصعوبة والتعقيد. ولكن إذا فهمنا منطقها وقواها المحركة فيمكننا فهمها. ونصل إلى استنتاجات مخيفة ترتعد لها الفرائص.

ما هي مهمة مالكي الاحتياطي الفيدرالي في فترة ما بين الحربين العالميتين؟

فك ارتباط الدولار. وبعده بقية العملات عن المعيار الذهبي. لكي تتوفر لديهم إمكانية طبع النقود دون قيد.

ظهور عملة صعبة في هذه اللحظة أفسد خطة المصرفيين؟

لا شك أنه في عالم يفك فيه الجميع الارتباط بالذهب، لا يجب أن يوجد من "يرتبط بالذهب". وإلا فسوف تفقد العملية "طبيعتها". إضافة إلى أن العملة الورقية أقل جاذبية من "الذهبية". العملة الذهبية - منافس مباشر، إنها تحد!

هل أزعج مالكي الاحتياطي الفيدرالي ظهور التشيرفونيتس (العشرة روبلات) الروسي. بالطبع. في حالة ظهور إيديولوجيا جديدة جذابة وعملة ذهبية جديدة أيضاً- فهذا، بشكل واضح، خيار. 27 تشرين الثاني 1922 يظهر التشيرفوينتس السوفيتي الجديد، قبل ذلك كانت عملة الخزينة تسمى العملة السوفيتية، وهي مثل الدولار الحالي ليس لها أية تغطية. وها هي على التوازي معها بدأت بالتداول عملة صعبة، كتب على بنكنوتها: "بطاقة البنكنوت هذه قابلة للصرف بالذهب، بداية الصرف تحدد بقرار حكومي خاص. هذا البنكنوت يغطى بالذهب بكامل القيمة ذهباً. معادن ثمينة، أو بعملة أجنبية صعبة ومختلف الفعاليات الأخرى لدى مصرف الدولة. يستخدم البنكنوت بقيمته الأسمية في تسديد الضرائب والرسوم التي تحصل بالذهب قانوناً"!

"استندت الوحدة النقدية الجديدة إلى قاعدة ذهبية. يساوي التشيرفوينتس 10 روبلات قديمة وشكلياً يحتوي على 7.74234 غراماً من الذهب"[1].

هل يشكل هذا خطراً على المصرفيين في نيويورك، أو ربما ليس بهذا القدر؟

البداية صعبة، في روسيا ضبط التشيرفوينتس الأمور بسرعة في سوق المال. "عملياً بدأ ارتفاع سعر صرفه مباشرة بعد ظهوره، وبالتدريج أزاح التشيرفوينتس العملة السوفيتية السابقة وكذلك روبلات ما قبل الثورة الذهبية والعملات الأجنبية التي بدأت تطرح في السوق بدور المعادل. في النتيجة انتقل الرصيد بالذهب "الشرطي إلى "الحساب بالتشيرفوينتس" الواقعي، وألغيت العملة السوفيتية السابقة"[2].

بالطبع لن يرضى المصرفيون العالميون الدفع بالعملة السوفيتية الصعبة الجديدة لأن تسهيل تثبيت التشيرفوينتس الذهبي بصفته عملة دفع بالنسبة لهم - تعني القضاء نهائياً على مخططاتهم الخاصة. على العكس لا بد من وضع ما أمكن من الحواجز أمام العملة الذهبية الجديدة.

هاكم الأسباب الحقيقية لامتناع الغرب عن قبول التشيرفوينتس اللينيني الذهبي في عام 1925. وإليكم أسباباً أعمق لظهور "حصار الذهب"، نص مقتبس من الموقع الرسمي لبنك الادخار:

"إلا أن في 1925 نظمت الدول الغربية ما يسمى "حصار الذهب" ضد الاتحاد السوفيتي. إذا استثنت قبول التشيرفوينتس الذهبي إصدار 1923 كعملة للدفع. في هذه الحالة تحول الذهب المخصص لسك "البذار" في 1924- 1926 إلى سك تشيرفوينتس القيصر نكولاي بالطبعة الأصلية التي ما زالت في دار بيتروغراد لسك النقود. في عام 1925-1926 صدر منها 2 مليون قطعة لأن الحصار المذكور لا يسري على نقود الإمبراطورية الروسية الذهبية"[3]. لأن النقود مع صورة القيصر - هي نقود دولة ليست موجودة - الإمبراطورية الروسية. أي أنها ليست خطرة، ولم تعد تنتج. وإذا كان هناك من ينتجها سراً فلا خشية من ذلك. ما الخطر الذي تمثله كومة من الدنانير الرومانية أو حفنة من نقود نابليون الذهبية؟ المهم - المبدأ وليس

---

1 http://www.veb.ru/ru/about/history/.

2 المرجع ذاته.

3- http://www.seb-sbrf.ru/natural/metalls-monets/gold10.php.

الكمية. روبل نيكولاي الذهبي - هو الماضي، التشيرفوينتس اللينيني – المستقبل غير المرغوب به.

حصار الذهب غريب: نقود ذهبية يمكن قبولها، وأخرى - يستحيل لكن هذه الغرابة تكون عند من لا يعرف جيداً تاريخ تشكيل النظام المالي العالمي. كل شيء في العالم أعقد مما اعتدنا أن نظن وطبقاته أكثر. إخراج الذهب من التداول بخصوص بلد واحد يهيئ الأرضية لإخراجه في كل البلدان. هكذا تتشكل الظروف لاستبدال المعدن الأصفر بالورق الأخضر.

ثمة من يسأل. ماذا حدث للتشيرفوينتس الذهبي؟ هل تمكن مالكو الاحتياطي الفيدرالي من القضاء عليه؟

سقط التشيرفوينتس الذهبي ضحية التجارة وليس الظروف السيئة والمؤامرات. "عاد الاتحاد السوفيتي إلى إصدار هذه العملة في 1975، حيث تم سك 250 ألف تشيرفوينتس ذهبي"، كما يخبر موقع بنك الادخار المذكور سابقاً. عاد الاتحاد السوفيتي لهذا الإصدار في عهد بريجينيف بعد أن أوقف إصدار "البذَّار" منذ عهد لينين! ولم يكن "حصار الذهب" عائقاً لأن سك التشيرفوينتس كقطعة نقد معدنية توقف... قبل إعلان "حصار الذهب". لقد ألغى البلاشفة أنفسهم إصدار عملة رائعة بهذا القدر في عام 1923، أي قبل عامين من إعلان الحصار. إليكم نصاً آخر مقتبس من موقع بنك الادخار ذاته: "صدرت هذه النقود في عام 1923 (حالياً تعتبر من العملات النادرة).

إذن - فهي عملة نادرة، يحبون أن يقصوا علينا عن إنهاء السياسة الاقتصادية الجديدة، عن مرجعية القيادة ونظام الإدارة الجماعي الذي قضى على برعم التشيرفوينتس السوفيتي المرتبك. لكن هذا كله لم يكن قد حصل في 1924. ولكن 8 آذار 1924 حصلت عملية إصلاح النقد - تبديل العملة القديمة بالروبلات الجديدة[1]. سلطات روسيا السوفيتية أدخلت عملة جديدة بدلاً عن القديمة الضعيفة وبعد ذلك بقليل أخرجت من التداول التشيرفوينتس القوي والواعد. سلطات الاتحاد

[1] المرسوم الذي حدد سعر الاستبدال نص على ما يلي: (1) روبل إصدار 1924 يعادل 50 ألف روبل من عملة إصدار 1923 أو 50 مليون روبل قبل إصلاح 1923.

السوفيتي ألغت بنفسها أكثر العملات ثباتاً! منذ عام 1925 كان (1) تشيرفوينتس يعادل عشرة (10) روبلات، وبذلك فقد مضمونه الذهبي. ما زال كثيرون يذكرون أن النقود كانت تسمى في الاتحاد السوفيتي - روبلات. فقط الورقة من فئة 10 روبلات كانت تسمى تشيرفوينتس. فقد انضغطت به الذاكرة البسيطة. هكذا يبقى في اللغة صدى الاضطرابات الاقتصادية.

ولكن لماذا ذبحت سلطة الاتحاد السوفيتي دجاجتها الذهبية؟ أولاً. لأن "الرفاق" الذين كانوا يعطون التراخيص لـ "لينا غولدفيلدس" وسواها. كانوا ما يزالون يمسكون بعجلة القيادة.

لم يستطع أولئك "الثوار الأقحاح" أن يسيروا عكس إرادة ومصالح من مولهم لسنوات طويلة. لكن الثوار الأدعياء لم يعطوا التشيرفوينتس لمالكي الاحتياطي الفيدرالي ببساطة دون مقابل. انظروا هذه التواريخ:

1922- بداية إصدار التشيرفوينتس.

1923- إنتاج كميات كبيرة منه - عملة ذهبية، نجاحات، ازدياد سعر الصرف.

1924- وقف إصدار التشيرفوينتس من الذهب.

1924- الإصلاح النقدي، إدخال الروبل القوي (ولكن ليس الذهبي).

1925- "حصار الذهب" المحاولة الأولى لخنق اقتصاد روسيا الجديدة إجراءات وقائية ضد التشيرفوينتس الذهبي.

وهاكم تواريخ أخرى للمقارنة مقابل التوقف عن اللعبة الخطيرة بالنسبة للمصرفيين العالميين في العملة الذهبية تم الاعتراف بالدولة البروليتارية.

1 شباط 1924. اعترفت بريطانيا رسمياً بالاتحاد السوفيتي. وأعقب ذلك اعتراف توابع بريطانيا والولايات المتحدة اللتين كانتا تلعبان الدور الرئيس في السياسة.

7 شباط 1924 - إيطاليا موسوليني؛ 13 شباط - الزوج؛ 25 شباط - النمسا؛ 8 آذار - اليونان؛ 15 آذار - السويد؛ 18 حزيران - الدانمارك؛ 6 تموز - ألبانيا؛ 19 تموز - الصين؛ 1 آب - المكسيك؛ 28 تشرين الأول - فرنسا. آخر المعترفين كانت اليابان 20 كانون الأول 1925.

أما الولايات المتحدة فلم تعترف بالاتحاد السوفيتي حتى عام 1933. عندما تبخرت آمال انهيار النظام البلشفي بسبب مجاعة الموت نهائياً.

دون أن تعترف أمريكا رسمياً بالاتحاد السوفيتي بدأت فجأة بتجارة نشيطة مع البلاشفة في الوقت الذي توقف فيه إنتاج التشيرفوينتس الذهبي. في أيار 1924 يظهر مكتب رسمي لشركة "أمتورغ" في مركز نيويورك على الجادة الخامسة. تأسست كشركة مساهمة خاصة بين أمريكا والاتحاد السوفيتي. هكذا يرد تعريفها في مراجع الاستعلامات: "مؤسسة تجارية تمارس الوساطة لتصدير السلع السوفيتية إلى أمريكا واستيراد البضائع من أمريكا إلى الاتحاد السوفيتي". إلا أن ذلك أصبح معروفاً للجمهور الواسع فقط في عام 1933. بعد إقامة العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين. أما قبل ذلك فكانت تعد مؤسسة تابعة لمجلس النواب الأمريكي. ولم يعرف أحد لماذا في بنية مؤسسة حكومية أمريكية يعمل أخصائيون سوفييت حصراً[1].

في العام الأول عقدت بريطانيا اتفاقيات بقيمة 50 مليون دولار، اشترى فيها الروس من أمريكا القطن والآلات الزراعية ونماذج أحدث الآلات وكذلك أحدث الأسلحة. كانت الحالة مريبة جداً: بلاد ليس لها علاقات ديبلوماسية مع أمريكا. وبينهما صراع إيديولوجي معقد، وتحت سقف مؤسسات أمريكية، كانت تأخذ لنفسها الأسرار والإنجازات الأمريكية! مدافع، دبابات، طائرات وحتى سفن حربية صدرت كلها من أمريكا تحت اسم الأنابيب، وجرارات فورد وبوارج قديمة صدئة. ولم يكن أحد ليلاحظ. كيف يحدث ذلك؟ إذا تذكرنا التشيرفوينتس الذهبي الذي مات قبل أوانه يصبح الأمر واضحاً على الفور.

بهذا الشكل غير المتوقع يتشابك تاريخنا مع تاريخ تطور ونمو "آلة الطباعة" الاحتياطية الفيدرالية.

يرقص الثائر لمن يطعمه- وليس الثائر فقط. عن ذلك سنتحدث في الفصل التالي.

---

[1] تاريخ هذه "الدائرة" مبهم جداً. أول رئيس لـ "أمتورغ" في أمريكا كان إيساي خورغين. زار الشركة أيضاً نائب تروتسكي إبان الحرب الأهلية والشخص الذي يثق به ايغرايم سكليانسكي. في 27 آب 1925 توجه خورغين وسكليانسكي للنزهة على زورق في بحيرة لونغ لايك في منتجع فيشيتيبل في نيوجرسي وماتا غرقاً في ظروف غامضة جداً.